رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

الدرس32 من شرح كتاب تجريد التوحيد المفيد للمقريزي بالمسجد النبوي

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حمدا يرضيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره - 00:00:00

باحسان الى يوم الدين اما بعد نستكمل القراءة في هذا السفر المبارك هذا الكتاب النافع كتاب تجريد التوحيد اه المفيد تجريد التوحيد المفيد للمقريزي رحمه الله وكنا قد اه وصلنا الى - 00:00:15

آآ حديثه وكلامه عن افضل العبادة واختلاف الناس في اي العبادات افضل نقرأ ونعلقها في نهاية المجلس ان شاء الله تعالى نجيب على ما يسر الله من الاسئلة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:36

اما بعد غفر الله لشيخنا وللسامعين. قال المصنف رحمه الله تعالى في كتابه تجريد التوحيد المفيد ثم اهل مقامي اياك نعبد لهم في افضل العبادة وانفعها واحقها بالايثار والتخصيص اربعة طرق. وهم في ذلك - 00:01:04

كاربعة اصناف الصنف الاول عندهم انفع العبادات وافضلها اشقها على النفوس واصعبها. قالوا لانه ابعد الاشياء من هواها وهو حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة. ورووا حديثا ليس له اصل افضل الاعمال - 00:01:23

احمزها اي اصعبها واشقها وهؤلاء هم ارباب المجاهدات والجور على النفوس. قالوا وانما تستقيم النفوس بذلك. اذ طبعها الكسل والمهانة اخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بركوب الاهوال وتحمل المشاق - 00:01:43

هذا هو القسم الاول من اقسام الناس فيما يتعلق بانفع العبادات و احقها بالتقديم فهؤلاء حققوا العبادة لله عز وجل كل هذه الاصناف حققت العبادة لله عز وجل ولكنها اختلفت وتفاوتت - 00:02:06

في الهداية الى افضل الاعمال التي يستعمل الانسان نفسه فيها في افضل العبادات والقربات والبحث هنا ايها الاخوة فيما يتعلق بافضل الاعمال بعد الفرائض فان الفرائض هي المقدمة على كل عمل - 00:02:28

وذلك ان الله عز وجل فرض فرائض وامر بحفظها وعدم تضييعها وهي احب ما يتقرب بها اليه جاء ذلك فيما رواه البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل - 00:02:49

من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب ثم قال وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترظته عليه فاحب ما تتقرب به الى الله عز وجل هو ما فرضه عليك - 00:03:09

فالواجبات هي اولى واول ما ينبغي ان يشتغل به الانسان الراغب في تحقيق العبودية للرحمن الراغب في ان يحقق اياك نعبد واياك نستعين فان العبادة اول ما تكون الفعلي للواجب ثم بعد ذلك - 00:03:24

التقرب الى الله عز وجل بالنوافل والمستحبات. وهذه هي المنزلة الثانية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ولا يزال عبدي يتقرب بالنوافل يعني بعد الفرائض حتى احبه اي الى ان يبلغ من من تحقيق العبادة في فرضها وواجبها - 00:03:50

وفي وفي مستحبها ومندوبها يبلغ هذه المنزلة العالية ان يحبه الله عز وجل. فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. ولن استعانني لاعيننه ولئن استنصرني لانصرنه - 00:04:12

فما ذكره رحمه الله في هذا المقطع من تفاوت الناس او من اختلاف الناس او تنوع طرق الناس في افضل العبادات وانفعها وحقها بالايثار هو فيما بعد الفرائض اما فيما يتعلق بالفرائض فهي مقدمة على - 00:04:32
الجنسي العملي بالمستحبات والمندوبات فالخلاف هنا هو في اي الاعمال افضل مما يتعلق بالنوافل من العلماء ومن العباد من يقدم في العبادات ما كان اشق واصعب على النفس وهذا هو الصنف الاول - 00:04:55
عندهم انفع العبادات وافضلها طبعا واعظمها اجرا اشقها على النفوس واصعبها اشقها على النفوس واصعبها لماذا؟ ذكروا في ذلك تعليلا ودليلا اما التعليل فقالوا لان ابعد الاشياء عن لانها ابعد الاشياء من - 00:05:20
هواه اي من هوى المكلف وهو ما يشتهي ويحبه. وكلما كان الشيء ابعد عن الهوى كان اقرب الى الهدى كلما كان الشيء ابعد عن الهوى كان اقرب الى الهدى هذا التعليل الاول - 00:05:46
والتعليل الثاني ان الاجر على قدر المشقة الاجر على قدر المشقة اي الثواب على قدر المشقة فذكروا تعليمين واما الاستدلال فهو تعزيز للتعليل الثاني حيث قال قالوا افضل الاعمال احمزها - 00:06:04
استدلوا بهذا الذي ذكروه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ورد في الحديث افضل الاعمال اي اعلاها منزلة واكثرها فظلا احمزها اي اشقها واصعبها وهذا الحديث الذي ذكروه - 00:06:26
من غرائب الاحاديث ولن يروى في شيء من كتب السنة وهو حديث لا اصل له فلا يصلح الاستدلال به هذا الحديث لا يصلح الاستدلال به وبالتالي ليس ثمة ما يستند اليه - 00:06:47
في ان افضل الاعمال اشقها واصعبها وانما ذكروا التعليل والتعليل لا يقوى على التفظيل اذ ان الادلة دالة على ان هذه الشريعة شريعة سمحة وبالتالي الاستدلال بان الاشق هو الافظل يتنافى مع - 00:07:08
روح الشريعة المبنية على اليسر والسماحة قال النبي قال الله عز وجل ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر. ولن يشاد الدين - 00:07:29
احد الا غلب وقال كما في المسند باسناد جيد بعثت بالحنيفية السمحة الحنيفية يعني التوحيد المجافي للشرك والسمح يعني اليسيرة السهلة التي لا مشقة فيها ولا حرج ولا عناء كل هذه النصوص - 00:07:49
لا تلتئم مع هذه التعليلات التي ذكروا. واما الحديث الذي استندوا اليه فهو ضعيف ثم لو قدر ان الحديث صحيح فانه يحمل على معنى يتفق مع بقية النصوص الدالة على اليسر والسماحة في هذه الشريعة وان - 00:08:11
المشقة ليست مقصودة للشارع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم والنصوص في هذا كثيرة مستفيضة في تقرير هذا المعنى وان الشريعة لا تطلب من المكلفين العسرة والمشقة على العكس - 00:08:35
بل تطلب منهم تحقيق العبودية على الوجه المتيسر فقد جاء نفي المشقة في احاديث كثيرة. ففي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا - 00:08:55
فقام رجل يدعى ابو اسرائيل فقال ما باله فقالوا هذا رجل نذر ان ان يقوم وان لا يقعد وان لا يفطر وان آآ يصوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليقعد - 00:09:12
وليستظل وليتم صومه فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن امور الزم بها نفسه ليس فيها تعبد وفيها مشقة على النفس غير مقصودة للشارع وفي حديث اخر في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يهادى بين رجلين - 00:09:38
فسأل عنه فقالوا انه نذر ان يحج ماشيا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليركب ما يفعل الله بي هذا بتعذيب نفسه يعني ليس غرض الشارع ان يحمل الناس مشقة - 00:10:05
بل المشقة منفية شرعا وانما تكون المشقة مأجورا عليها اذا كانت ملازمة للعمل لا ينفك عنها العمل لكن لم يأمرنا الشارع بان نقصد المشقة وفرق بين الامرين اظرب لذلك مثلا حتى يتظح الفرق - 00:10:21
الصوم في اليوم الصعفي الحار شديد الحرارة عبادة يؤجر عليه الانسان ويقال له اجرك على قدر ما اصابك من المشقة لكن هل معنى

هذا ان يقصد الانسان الاشقاق على نفسه - 00:10:42
بان يتعرض للشمس ويتعرض للحر الذي يزيد من عنائه؟ الجواب لا ليس هذا مقصودا للشارع انما العبادة التي تلازمها المشقة يكون الاجر فيها على قدر المشقة فما كان من شاق في العمل يؤجر عليه الانسان - 00:11:02
لكن لا لا يؤجر الانسان على قصد الاشقاق على نفسه بل يكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يفعل الله بعذاب بتعذيب نفسه او بعذاب بعذابه لنفسه فان الله تعالى لم يقصد من العبادات ان ينال - 00:11:24
ان ان ينال الناس مشقة وعناء وعسر بل ذلك مما نفته الشريعة فتفريق ففرق بين الامرين بين المشقة الملازمة للطاعة هذي يؤجر على الانسان. الاستيقاظ لصلاة الفجر في الليل الشاتي اليس - 00:11:44
متعبا وعسيرا على كثير من النفوس ان تهجر وتير الفرش؟ الجواب نعم لكن هذه المشقة لا تذهب هباء فاجرهم على الله عز وجل. لكن لو ان انسانا قال اريد ان اكلف نفسي مشقة زائدة لاجر - 00:12:03
فلما استيقظ لصلاة الفجر ذهب الى ماء بارد فصبه على نفسه دون حاجة الى الاغتسال وخرج ليلقى مشقة زائدة في خروجه. ايؤجر على هذا العمل؟ الجواب لا. لان هذا من الاشقاق على النفس الذي لا يتعبد - 00:12:23
لله تعالى به ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وبه يفهم معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في الحج اجرك على قدر نفق نفقتك ونصبك اي على قدر - 00:12:41
بما تبذلونه من المال وعلى قدر ما تتحملينه من العناء والمشقة لكن هذا لان الحج بطبيعته فيه من المشاق والعناء ما يحتاج مع الانسان الى ان يصبر وان وان يذكر بان ما يلقاه من مشاق في عبادة - 00:12:58
هو مأجور عليه فليس صحيحا ان اعظم الاعمال اجرا وان افضلها عند الله عز وجل الاكثر مشقة وصعوبة وعناء فليس ثمة دليل لا في الكتاب ولا في السنة ولا في ما - 00:13:16
اجتمعت عليه كلمة الائمة ان المشقة مقصودة بل الشريعة جاءت باليسر. اذا هذا هو الصنف الاول وبيان غلط هذا المسلك اما الصنف الثاني فيما يتعلق بافضل الاعمال الذين قالوا افضل الاعمال افضل العبادات. الصنف الثاني قالوا افضل العبادات وانفعها - 00:13:38
التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الامكان واضطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما هو منها. ثم هؤلاء قسمان فعوامهم ظنوا ان هذا غاية فشمروا اليه وعملوا عليه وقالوا هو افضل من درجة العلم والعبادة - 00:14:03
ورأوا الزهد في الدنيا غاية كل عبادة ورأسها. وخواصهم رأوا هذا مقصودا لغيره. وان المقصود به عكوف القلب على الله تعالى والاستغراق في محبته والانابة اليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته. فرأوا افضل - 00:14:23
العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان هذا ما يتعلق بالقسم الثاني من اقسام الناس الذين رأوا ان افضل الاعمال وافضل العبادات هو الزهد في الدنيا افضل ما تتقرب به الى الله عز وجل ان تخلي قلبك من التعلق بالدنيا - 00:14:43
وهؤلاء ذكر المؤلف رحمه الله انهم على طريقين او على قسمين عوام جعلوا الزهد في الدنيا هو المقصود فتخلوا عن الدنيا ونفروا عنها ونفروا الناس عنها لاجل ان يحققوا افضل الاعمال - 00:15:03
وفوق هؤلاء درجة وهم وهم القسم الثاني الذين قالوا ان الزهد في الدنيا ليس مقصودا لذاته وانما مقصود لثمرته وغايته. فان الزهد في الدنيا يوجب خلو القلب من التعلق بها. واذا خلا القلب من التعلق بالدنيا - 00:15:25
تعلق بالله عز وجل فيقبل عليه محبة وذكرا وانابة و خوفا ورغبة وخشية توكلا وما الى ذلك وهؤلاء اعلى درجة من اولئك لكن سيأتي ان الزهد في الدنيا عمل صالح الا انه ليس هو افضل الاعمال - 00:15:43
بل سيأتي في بيان اصناف الناس انواع الطرق التي اختلف فيها الناس في بيان افضل الاعمال ما يبين ان هذا العمل مفضول وليس هو افضل ما يكون من العمل. نعم. لا سيما اذا اقترن بذلك - 00:16:07
جهل بتعطيل الدنيا فان تعطيل الدنيا ليس مقصودا شرعيا قال الله تعالى في محكم كتابه وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا فلو كانت الدنيا مطلوبا التخلي عنها بالكلية لما قال ولا تنسى نصيبك من الدنيا. فذكر بالحظ من الدنيا - 00:16:25

الذي لا بد منه نعم. ثم هؤلاء قسمان فالعارفون اذا جاء الامر والنهي بادروا اليه ولو فرقهم واذهب جمعيتهم. والمنحرفون منهم يقولون المقصود من القلب جمعيته. فاذا جاء ما يفرقه عن الله لم يلتفت اليه. ويقولون يطالب - 00:16:50

بالاوراد من هو غافل فكيف بقلب كل اوقاته ورد؟ هذا حال اولئك الذين قالوا الزهد في الدنيا مطلوب لخلو القلب من التعلق بها ولاقباله على الله عز وجل. هؤلاء قسمان قسم يجعل - 00:17:13

اقبال القلب على الله عز وجل هو المقصود باي طريق حصل الاقبال. ولو كان الاقبال على الله بترك الواجب وهذا من الشيطان نظيره ذاك الذي يقول انا لا اخشع في صلاتي الا اذا اغمضت عيني. يقال له هذا من الشيطان - 00:17:33

فان اغماظ العينين على وجه الدوام في الصلاة بدعة تعبدا وهو مكروه كما ذكر ذلك اهل العلم فيما نقل عن عائشة رضي الله تعالى عنه وعليه عامة العلماء فيما يتعلق باغماظ العينين. هنا لو قال اني اذا فتحت عيني لم اجد الخشوع الذي اجده في الاغماظ نقول افتح عينيك - 00:17:53

واخشع لله عز وجل جاهد نفسك في الخشوع بان يكون نظرك في موضع سجودك هذا ما يتصل القسم اه بهذه القسم وهم عارفون يقول عارفون اذا جاء الامر والنهي. يعني اذا جاء الشرع بادروا اليه وتركوا ما يكون من - 00:18:17

اه جمعية قلوبهم وخلوها عن الشواغل واقبالها على الله. انفاذا لامر الله ورسوله لان امر الله ورسوله هو الذي تجتمع بها القلوب وتقبل به على الله عز وجل وما عداه فانه استدراج من الشيطان. يستدرج به الانسان الى انواع من الضالالات ولذلك - 00:18:39

قال والمنحرفون منهم اي الخارجون عن الصراط المستقيم يجعلون اقبال القلب ورقة القلب هي المقصود ولو كانت بطريق غير مشروع ولو كانت بطريق غير مشروع فتجدهم مثلا يجدون طرقا منحرفة عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم ترق بها قلوبهم مثل الذي - 00:18:59

يجعلون الرقص عبادة ويتقربون الى الله بالرقص ويسمونها مجالس ذكر على سبيل المثال فتجدهم يضربون ويرقصون ويتأوهون ويقولون هذا ما فعله الرسول لكن افعله لان قلوبنا تقبل على الله بهذا يقال ان هذا الاقبال غير مقبول. من احدث في امرنا هذا ما ليس منه - 00:19:21

فهو رد ولا يمكن ان تقبل القلوب اقبالا صحيحا على الله الا بلزوم شرع شرعه وهدي رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فهؤلاء منحرفون ثم يقول ثم هؤلاء قسمان اي المنحرفون الذين - 00:19:43

يجعلون همهم ما يظنونه صلاحا لقلوبهم بترك الشرع ومخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم. هؤلاء على قسمين. القسم الاول يقول منهم؟ ثم هؤلاء ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات والفرائض لجمعيته. ومنهم من يقوم - 00:20:02

بها ويترك السنن والنوافل وتعلم العلم النافع لجمعيته. والحق القسم الاول اخطر من القسم الثاني. الذي يترك واجبات يقول اترك الصلاة اترك الصوم اترك الحج اترك الزكاة لان تركي لهذه العبادات يجعل قلبي يقبل على الله نقول - 00:20:24

هو مقبل على الشيطان وليس مقبلا على الله لان القلوب لا تقبل على الله الا بطاعته وكل اقبال على الله بغير الطريق الذي شرع فهو ادبار عن سبيله. وهو بعد عنه - 00:20:44

وهو خروج عن الصراط المستقيم. ولو كان ذلك مقربا الى الله ومقبلا بالقلوب اليه لشرعه سبحانه وبحمده فهو العليم الخبير جل في علاه الذي شرع احكم الشرائع واكملها. وارضى الاديان واطيبها. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام - 00:20:58

وانزل من هؤلاء مرتبة الذين يتركون السنن فلا يصومون تطوعا ولا يصلون يقتصرون فقط على الفرائض ويشتغلون باعمال يقولون هي التي تقبل بقلوبنا على الله. كلاهما خارج عن الصراط المستقيم ومنحرف - 00:21:20

لكن الانحراف درجات ومراتب نسأل الله السلامة من الانحراف دقيقه وجليله ونسأله ان يلزمنا الصراط المستقيم وان يسلك بنا الدين القويم وان يثبتنا على هدي سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. يقول رحمه الله والحق ان الجمعية حظ القلب واجابة داعي الله - 00:21:37

قل رب فمن اثر حق نفسه على حق ربه فليس من العبادة في شيء. نعم. هؤلاء تبعوا اهواءهم في تحقيق رضا ربهم ولم ينالوا شيئا من ذلك لان رضا الله لا يكون باتباع الهوى انما يكون بلزوم الشرع واتباع الهدى. نعم - 00:21:57

الصنف الثالث اذا هذا هو القسم الثاني من اقسام الناس في بيان افضل الاعمال. القسم الاول الذي يرى ان افضل الاعمال اشقها واصعبها. القسم الثاني الذي يرى ان افضل اعمال الزهد - 00:22:19

في الدنيا والتخلي منها وهؤلاء ذكر تحتهم اقسام. الصنف الثالث من من اصناف الناس في افضل الاعمال رأوا ان افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فرأوه افضل من النفع القاصر. فرأوا خدمة الفقراء والاشتغال بمصالح - 00:22:32

سوى قضاء حوائجهم ومساعدتهم بالجاه والمال والنفع افضل. لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله الى الله انفعهم لعياله. قالوا وعمل العابد قاصر على نفسه. وعمل نفاع متعد الى الغير. فاين احدهما من - 00:22:51

الاخر ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم. وقال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجر من تبعه - 00:23:11

من غير ان ينقص من اجورهم شيئا. وقال ان الله وملائكته يصلون على معلم الخير. وقال ان العالم يغفر له من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر والنملة في جحرها. قالوا وصاحب العبادة اذا مات انقطع عمله - 00:23:31

الله والعيال اي ان الله هو الذي يعولهم جل في علاه هو الذي يقوتهم هو الذي يرزقهم وليس المقصود العيال الاولاد بعض الناس يظن ان العيال هم الاولاد العيال الاولاد سموا عيالا بالنسبة لابيهم لانه يعولهم - 00:23:51

ابدأ بنفسك ومن تعول اي من تقوم به من زوجة وولد ووالد وغير ذلك فالخلق عيال الله اي انهم فقراء الى الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد. وكما قال تعالى فمن هو قائم - 00:24:08

على كل نفس بما كسبت. فهو القائم على الانفس يرزقها جل في علاه يسوق اليها ارزاقها وما من دابة في الارض الا على الله حزبها ويعلم مستقرها ومستودعها. الا ان هذا الحديث ضعيف فلا يصلح الاستدلال به على ما ذكروا من ان افضل الاعمال ما كان - 00:24:26

نفعه متعديا. ثم ذكروا ايضا قالوا عمل العابد قاصر على نفسه وعمل نافع او النفاع متعد الى الغير. فاين احدهما من الاخر ما كان قاصرا وما كان متعديا فانما كان متعديا اعظم نفعا واكبر اجرا. قال ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر - 00:24:46

البدر على سائر الكواكب وذكروا جملة من النصوص الدالة على فضيلة العمل المتعدي. وجعلوا ذلك دليلا على ان العمل المتعدي يكون صاحبه اعظم اجرا عند الله عز وجل. قالوا وصاحب العبادة اذا مات ايضا هذا وجه ثالث استدلوا به انه - 00:25:10

اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع عمله من كان نفعه متعد لا ينقطع عمله بموته بل له اجر ما تسبب به من الخير ولو بعد موته. ثم قال ولا - 00:25:30

هذا الوجه الرابع الذي ذكروه في الاستدلال على ان العمل متعدي نافع قال الانبياء صلوات الله وسلامه عليه انما بعثوا بالاحسان الى الخلق فهذا عمل الانبياء وهو عبادتهم التي اجروا اه التي ميزوا بها وفضلوا والله اصطفاهم بها - 00:25:42

يقول رحمه الله بعد ان ذكر هذا الوجه الرابع من اوجه النفع من اوجه الادلة التي استدلوا بها على ان افضل عبادة النفع المتعدي بهذا يكون تم ما ذكره رحمه الله ثم انتقل الى الصنف الرابع. اذا ما ذكره اربعة ادلة. ما ذكره في بيان - 00:26:02

ان افضل العبادة ما كان نفع متعدد. الدليل الاول الخلق عيال عيال الله عز وجل واحبهم الى الله انفعهم لعياله. اما الدليل الثاني فهو ما ذكره من ان الحديث دالة على فضل العمل المتعدي وانه اعظم اجرا من العمل الخاص - 00:26:24

القاصر كفضل العالم على العابد ونحو ذلك. اما الوجه الثالث من من الاوجه التي ذكرها في بيان فضل العمل المتعدي ان العمل لا ينقطع بالموت بخلاف العمل القاصر. هذا الوجه الثالث الوجه الرابع ان هذا عمل الانبياء - 00:26:50

فالانبياء ميزوا على غيرهم بهذا العمل. هذه اربعة اوجه. الان بعد ان ذكر اصناف الناس اه ما سبق تقريره من ان الناس في افضل العمل على ثلاثة طرق واحد ان افضلها اشقها اثنين ان افظلها آآ ما كان زهدا في الدنيا واقبالا على الاخرة. الثالث ما كان نفعه متعديا

جاء - 00:27:10
الصنف الرابع وهو اعدل الاقوال واقومها واجمعها للادلة. لانه تلاحظ انه في الاصناف السابقة ذكرها ولم يتعقب جميعها بل ذكر احيانا دليل ومضى الى الذي يليه لانه لانه هؤلاء جاءوا ببعض الحق - 00:27:36
فاخذوا ببعض الادلة ولم يجمعوا الادلة التي تدل على افضل العمل. الصنف الرابع هو ما ذكره رحمه الله في قوله الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه واشغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته - 00:27:57
هذا هو القول الرابع ان افضل الاعمال ما كان ارظى للرب في الوقت وهذا يختلف باختلاف الاوقات وباختلاف الازمان وباختلاف الاحوال وباختلاف الاشخاص. فثمة اختلاف الشخص في الحال في العمل - 00:28:16
في الزمان في المكان وكلها تحدد الافضل كل هذه المعايير تحدد الافضل. فليس ثمة عمل هو الافضل في كل الاحوال لكل الناس. ولهذا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من يسأله اي - 00:28:33
افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله. وجاء من سأله فقال اي العمل افضل؟ قال الصلاة على وقتها وهلم جر مما وقع فيه اختلاف جواب النبي صلى الله عليه وسلم لاي العمل افضل. سبب ذلك ان العمل ان العمل من - 00:28:47
الافضلية يختلف باختلاف العامل باختلاف الحال باختلاف الزمان باختلاف المكان كل ذلك مما يؤثر في اي الاعمال افضل ولهذا قال الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على مرضاة الرب سبحانه وتعالى كل وقت بما هو مقتضى لذلك - 00:29:06
الوقت اي ما يقتضي ذلك الوقت بالنظر الى الحال بالنظر الى المكان بالنظر الى الشخص وهذا يختلف. قال ووظيفته اي والواجب فيه ثم يفصل هذا فيقول فافضل العبادات. فافضل العبادات في وقت الجهاد. الجهاد وان ال الى ترك الاوراد من صلاة الليل وصيام - 00:29:26
بل بل من ترك اتمام صلاة الفرض كما في حالة الامن. والافضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به الافضل في اوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والذكر والدعاء. والافضل في وقت الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال - 00:29:46
باجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات الخمس الجد والاجتهاد في ايقاعها على اكمل الوجوه والمبادرة اليها في اول والخروج الى المسجد وان بعد. والافضل في اوقات ضرورة المحتاج المبادرة الى مساعدته بالجاه والمال والبدن - 00:30:06
والافضل في السفر مساعدة المحتاج واعانة الرفقة وايثار ذلك على الاوراد والخلوة. والافضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره والعزم على تنفيذ اوامره اعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك - 00:30:26
افضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر. والافضل في ايام عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد وهو افضل من الجهاد غير المتعين. والافضل في العشر الاواخر من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها ما - 00:30:47
والخلوة فيها مع الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس والاشتغال بهم حتى انه افضل من الاقبال على تعليمهم العلم واقرائهم القرآن عند كثير من العلماء. والافضل في وقت مرض اخيك المسلم او موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه - 00:31:07
وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك. والافضل وقت نزول النوازل واذى الناس لك. اداء واجب الصبر مع خلطتك لهم والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم. وخلطتهم في الخير - 00:31:27
افضل من عزلتهم فيه وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم فيه. فان علم انه اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم خير من من اعتزالهم وهؤلاء هم اهل التعبد المطلق والاصناف التي قبلهم اهل التعبد المقيد المقيد. فمتى خرج احدهم عن - 00:31:47
الفرع تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص ونزل ونزل عن عبادته فهو يعبد الله على وجه واحدة وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضات الله تعالى ان رأيت - 00:32:07
اما ارأيته معهم وكذلك في الذاكر وكذلك في الذاكرين والمتصدقين وارباب الجمعية وعكوف القلب على الله فهذا هو الغذاء جامع للسائر الى الله في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق - 00:32:29

واستحضر هنا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا؟ قال ابو بكر انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما؟ قال ابو بكر انا. قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا؟ قال ابو - 00:32:45
ابو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا الحديث. هذا الحديث روي من طريق عبد الغني عبدالغني بن ابي عقيل فلا يغنم ابن سالم عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في - 00:33:05
جماعة من اصحابه فقال من صام اليوم فقال ابو بكر انا. قال من تصدق اليوم؟ قال ابو بكر انا. قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا. قال فمن شهد اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا. قال وجبت لك يعني الجنة. ويغنم - 00:33:25
ويغنم ابن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه سلمة بن وردان وله اصل صحيح من حديث مالك عن محمد ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه - 00:33:45
عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير. فمن كان من اهل الصلاة نودي من باب ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد. ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة. ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان - 00:34:02
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم. هكذا رواه ابن هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا. يحيى ابن يحيى ومعن ابن عيسى - 00:34:22
وعبدالله ابن المبارك ورواه يحيى بن ورواه يحيى بن بكير وعبدالله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا. ومعنى قوله من انفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو درهم - 00:34:42
او دينارين او فرسين او قميصين. وكذلك من صلى ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين او صام يومين ونحو ذلك وانما اراد والله اعلم اقل التكرار واقل وجوه المداومة على العمل من اعمال البر لان الاثنين اقل الجمع. فهكذا - 00:35:02
فهكذا كالغيث اين وقع نفع. صحب الله صحب الله بلا خلق. وصحب الخلق بلا نفس. اذا كان مع الله عزل خلائق مع البين وتخلى عنهم. واذا كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلى عنها فما اغربه بين الناس وما - 00:35:22
وحشته منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه به وطمأنينته وسكونه اليه. هذا ينقسم الرابع من اقسام اقوال الناس في اي العبادة افضل وخلاصة هذا العرض المفصل المتقن ان الافضل في العبادات هو الارظ لله عز وجل في كل زمان وحال - 00:35:42
وهذا يختلف باختلاف الحال وباختلاف الزمان. ففي حال الجهاد الافظل الجهاد وهو مقدم على نوافل العبادات. بل ويؤدي في بعض الاحيان الى تغير صفة الواجب في الصلاة كما جاء بيانه في - 00:36:07
صفة صلاة الخوف في اية سورة النساء وكذلك حال بقية الاحوال الافضل في الافضل فيها ما كان موافقا لامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ثم ذلك مثلا وان بعد ان ذكر الافضل في الاختلاف قال وهذا الذي يجمع الكمال في كل حال للانسان وذكر في - 00:36:26
ذلك حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه وتنوع ابواب الخير التي فتحها الله تعالى عليه من صالح العمل حيث ان ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن جملة من الاعمال من من اصبح منكم اليوم صائما؟ فقال ابو بكر انا من تصدق - 00:36:50
يوم منكم بصدقة فقال ابو بكر انا من عاد منكم اليوم مريضة مريضا فقال ابو بكر انا من تبع منكم اليوم جنازة فقال ابو بكر انا فكان رضي الله تعالى عنه متنوعا في عمله - 00:37:10
في تحقيق مرضاة ربه في العمل القاصر الذي يعود نفعه اليه وفي العمل المتعدي حسب ما تقتضيه الحال. يتحقق به ان ما يتحقق به رضا الله جل وعلا. ثم ذكر ان ان هذا التنوع في العمل هو مما يؤجر عليه الانسان وينادى من الابواب كلها. فان حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه - 00:37:25
في الصحيح من انفق زوجين في سبيل الله اي شيئين من صنف واحد الزوج هو ضد الفرد انفق شيئين من من جنس واحد نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير - 00:37:53

ثم قال فمن كان من اهل الصلاة نودي من اهل الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة نودي من باب الصدقة وان كان من اهل الصيام - 00:38:10

نودي من باب الريان والشاهد هنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة يعني لا يلحقه ضرر فقال النبي صلى الله عليه فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها فيكون قد ضرب بباب بباب من الخير وظرب بنصيب من البر في كل باب - 00:38:20

من ابواب الطاعة والخير. فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اي هناك من يدعى من هذه الابواب باب الجهاد باب الصلاة باب الصوم باب صدقة وغيرها من ابواب الجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وارجو ان تكون منهم. وذلك لانه اخذ بنصيب من هذه الابواب. فدل ذلك على ان - 00:38:42

العمل ليس الافضل فيه ليس الافضل فيه نوعا معينا بل الافضل فيه ما كان محققا لطاعة الله عز وجل ثم بعد ان ذكر ما ذكر من من استدلال على صحة هذا - 00:39:02

الطريق وان اسعد الناس بتحقيق اياك نعبد هم اهل هذا الصنف قال فهذا كالغيث اي صاحب هذا المسار والمسلك كالغيب اين وقع نفع؟ صحب الله بلا خلق اي اخلص لله في عمله فلم يكن في قلبه التفات لما يتعلق بالخلق بل نظره الى الخالق صحب الله بلا خلق وصحب - 00:39:20

القى بلا نفس فغرضه رضا ربه ولو افضى ذلك الى تلف نفسه. اذ اذا كان مع الله عزل الخلائق مع البيع اي لم يلتفت اليهم وابعد عنهم وتخلى عنهم. واذا كان مع خلقه عزل اذا كان مع خلقه اذا كان مع خلق الله مع الناس عزل نفسه من - 00:39:45

الوسط لم يجعلهم لم يجعل لم يجعلهم لم يجعلهم بينه وبين الله بل عامل الله فيهم كما تقدم قبل قليل في معيار السعادة ان تعامل الله في الخلق فترجوا من الله العطاء في كل ما يكون من معاملتك للخلق. وتخلى عنهم ثم قال فما اغربه بين الناس - 00:40:05

طوبى للغرباء وما اشد وحشته منهم لقلة السالك هذا المسلك وهذا الطريق. وما اعظم انسه بالله لانه اقبل الله ومن تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن اتاه يمشي اتاه هرولة - 00:40:27

فيجد من الانس والسرور والبهجة والطمأنينة بالله عز وجل ما لا يجده غيره ممن قصر نفسه على نوع من العمل على نمط من الطاعة يرى انه خارج عن تحقيق العبودية بالخروج عنها - 00:40:47

هذا ما يتصل ما ذكره المؤلف رحمه الله من اقسام الناس في اي العبادات افضل وفي ايها انفع. وذكر في ذلك كم طريق ذكر اربعة طرق الطريق الاول ان افضل العبادات اشقها واصحابها. الطريق الثاني ان افضل عبادة الزهد في الدنيا. الطريق الثالث ان افضل - 00:41:05

ذات ما كان نفعه متعديا. الطريق الرابع وهو اكملها ان افضل العبادات ما كان محققا لرضا الله في اي كان وهذا يختلف باختلاف واجب الوقت ويختلف باختلاف الحال حال العامل ويختلف باختلاف المكان وله عدة اعتبارات - 00:41:27

نقف على هذا ونكمل ان شاء الله تعالى القراءة في هذا الكتاب ونختمه في مجلسنا غدا ان شاء الله تعالى بعد المغرب وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:41:49